Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يدركون أن تنوع الآيـات فى الكون دليل على الخالق فى وحـدته وقدرته[1]. وفى تفسير الآية الكريمة: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِى خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِداً كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [الأعراف]. يقـول على بن أبى طلحة عن ابن عباس - رضى الله عنهما- هذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر[2].

والقـارئ للقرآن الكريم يلاحظ أن الله تبـارك وتعالى شـبه (الحـياة الدنـيا) (بالنبات) فى أكـثر من موضع. والحقيـقة أنه تشبيه بلـيغ صادق لا يصدر إلا من خالق عليم؛ فـالنبات قصير الأجل مـهما طال عمره وهكـذا الدنيا. ويقول رب العزة: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [يونس]. ففى الآية الكريمـة يضرب الله عز وجل مـثلاً لزهرة الحياة الدنيا وزينتها وسرعة انقـضائها وزوالها بالنبات الذى أخرجه الله من الأرض بماء أنزله الله من السمـاء. وفى الوقت نفسه يحذر الله سـبحانه عبـاده من الغرور بهذه الزينة والكفر بهـذه النعمة، لأن جزاءهم سيكون زوالهـا. وقال قتادة: ﴿كَأَن لَّمْ تَغْنَ﴾: كأن لم تنعم وكأنها لم تكن[3].

وفى سورة الحديد يشبه الله سبحانه الدنيا بالزرع الذى ينبته الغيث فى سرعة تغـيره بعـد حُسنه وتحطمـه بعد ذلك. ودارس علـم النبات يعلم أن هناك نبـاتات حوليـة تظهر عقب سقـوط المطر بفترة وجـيزة وتكمل هذه النباتات دورة حيـاتها بسرعة وخلال موسم سقوط المطر الذى لا يتعدى بضع أسابيع. وهكذا الدنيا مهما طالت فعمرها قصير كعمر تلك النباتات.

قال تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ

(١) تفسير سورة الأعراف لمحمد البهى ص ٥٣. وفى ظلال القرآن لسيد قطب، المجلد الثالث ص ١٣٠٠.
(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، المجلد الثانى ص ٢٠٦.
(٣) تفسير القرآن العظيـم لابن كثير، المجلد الثانى ص ٣٧٥. تيسير الكريم الرحـمن فى تفسير كلام المنان للسعدى، الجزء الثانى ص ٣٢٨. مصحف الشروق المفسر الميسر ص ٢٣١. كتاب التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزى الكلى، الجزء الثامن ص ٢٠٩. أمثال القرآن لابن قيم الجوزية ص ٢٠.